وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة ميسان

كلية التربية

قسم التاريخ

حروب الإمام علي (عليه السلام) دراسة في الأسباب والنتائج

بحث تقدمت به الطالبة

(اسراء حسين عبودي)

إلى مجلس كلية التربية / قسم التاريخ / جامعة ميسان

وهو جزء من متطلبات نيل شهادة البكالوريوس في التاريخ

بإشراف:

أ.د. هاشم داخل حسين الدراجي

2024م 1445هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

{ هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ }

سورة يونس- الآية5

الإهداء

إلى من أُفضِّلها على نفسي، ولِمَ لا؛ فلقد ضحَّت من أجلي ولم تدَّخر جُهدًا في سبيل إسعادي على الدَّوام (أُمِّي الحبيبة).

نسير في دروب الحياة، ويبقى من يُسيطر على أذهاننا في كل مسلك نسلكه صاحب الوجه الطيب، والأفعال الحسنة.

فلم يبخل عليَّ طيلة حياته (والدي العزيز).

إلى أصدقائي، وجميع من وقفوا بجواري وساعدوني بكل ما يملكون، وفي أصعدة كثيرة..

أُقدِّم لكم هذا البحث، وأتمنَّى أن يحوز على رضاكم.

الشكر والتقدير

أول مشكور هو الله عز وجل، ثم والداي على كل مجهوداتهم منذ ولادتي إلى هذه اللحظات، أنتم كل شيء أحبكم في الله أشد الحب.

يسرني أن أوجه شكري لكل من نصحني أو أرشدني أو وجهني أو ساهم معي في إعداد هذا البحث بإيصالي للمراجع والمصادر المطلوبة في أي مرحلة من مراحله، وأشكر على وجه الخصوص استاذتي الفاضلة(أ.د. هاشم داخل حسين الدراجي) على مساندتي وإرشادي بالنصح والتصحيح وعلى اختيار العنوان والموضوع.

فهرست المحتويات

الموضوع	الصفحة
الآية القرآنية	أ
الإهداء	ب
الشكر والتقدير.....	ت
فهرست المحتويات	ث
المقدمة	1
المبحث الأول	3- 8
التنشئة العسكرية للإمام علي(عليه السلام)	3
المبحث الثاني	9-15
أسباب المعارك التي خاضها الإمام علي(عليه السلام)	9
المبحث الثالث	16-23
نتائج المعارك التي خاضها الإمام علي (عليه السلام)	16
الخاتمة.....	24-25
قائمة المصادر والمراجع	26-27

المقدمة

لم تكن شخصية الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) شخصية ذات بعد واحد ، أو أنها محدودة الجوانب ، اذا تميزت في جانب عجزت في غيره ، بل انها شخصية ذات ابعاد متعددة، لم يعجزها جانب عن اخر ، فنجده العالم المتبحر الذي لا يحد علمه شيء ، ولا يقف امامه علم ، وهو السياسي المحنك الذي مثلت سياساته قمة في الاعتدال ومعاملة جميع العقول والأهواء كل حسب فهمه وادراكه ، وهو رجل الاجتماع صاحب النظريات الاجتماعية العظيمة، التي لم تترك صغيرة ولا كبيرة الا احتوتها وكانه قد وجد في كل فئة اجتماعية وكل مشكلة أو ظاهرة فعندما يصفها نجده على درجة عالية من الدقة والتفصيل اما في الجانب العسكري فانه القائد الفذ، ذو الافكار النيرة ، والخطط المحكمة ، فاصبح دوره العسكري في تاريخ الاسلام درسا من الدروس التي لا يمكن التغاضي عنها في حال من الاحوال واصبح القدوة لكل من يريد ان يتعلم فن الحروب وسياستها ، لقد كان هذا الدور العسكري وليدا لمرحلة مهمة من مراحل بناء الدولة الإسلامية، تمثلت بالقيادة العسكرية لرسول الله (ص) ومن بعده حركة الفتوحات الإسلامية ، ثم المرحلة الاهم والاكثر فاعلية في فكره العسكري، الا وهي فترة خلافته ((٣٥هـ / ٦٥٥م - ٤٠ هـ / ٦٦٠م)) التي تميزت بانها فترة حروب مستمرة خاض خلالها ثلاث حروب كبيرة، فضلا عن مجموعة من الحروب الصغيرة كانت الميدان التطبيقي لمرحلة الاعداد والتجربة التي كانت زمن رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم).

ان الذي يميز حروب الامام علي (عليه السلام) انها كانت مع فئات مسلمة وهذا مما يتطلب ايجاد فكر خاص في التعامل مع هذا الواقع ، لولا الامام علي بن ابي طالب(عليه السلام) فما علم كيف يعالج هذا الموقف ولولا سياسته المحكمة وفكره العسكري الواسع، لاجتاحت الدولة الإسلامية عواصف وأعاصير ليس من المستبعد ان تطيح بها ، وتنهي وجود الاسلام ، فكان بمثابة الوتد الذي لولاه لزاغت

الأرض باهلها فاصبح بفكره العسكري اساسا لاستمرار وجود الاسلام وكان البلسم الذي وضع على تلك الجراح ، التي اصابت جسم الامة وكانت تؤدي بحياتها ..

ولا نبالغ بالقول ان هذه الدراسة هي غوص في بحر لجي وعميق ، وكانها دراسة لعالم باجمعه وليس لجانب واحد من حياة شخصية واحدة، وهذه هي الصعوبة الرئيسة التي واجهتني في هذا البحث لان عظمة الامام على ال لا يمكن ادراكها ومعرفة حقيقتها ، وهو الذي عجزت العقول عنه، وجفت الاقلام في الكتابة فيه وعجزت الألسن عن التكلم بفضائله ، فكيف بي عبدا عاجزا عن الوقوف أمام هذه العظمة.

المبحث الأول: التنشئة العسكرية للإمام علي (عليه السلام)

تخضع الكائنات الانسانية شانها في ذلك شأن غيرها من الكائنات الحية لقوانين الوراثة، وقد بدا العلم الحديث بكشف مدى ما تحدثه هذه القوانين في النواحي الجسمية والعقلية والمزاجية والشخصية ، ونتيجة لتعقيد البالغ في هذه المسالة فقد حدث خلط بين الباحثين في دور الوراثة في تحديد السلوك ، وتتفق الغالبية العظمى من علماء الوراثة على ان التشابهات السلوكية داخل الاسرة ليست دليلا كافيا للقول بان الوراثة وحدها هي السبب في حدوثها ، وكذا فان السمات الجسمية والعقلية والمزاجية ، لا يمكن أن تعزى إلى عامل الوراثة وحده او عامل البيئة وحده بل إلى تفاعل هذين العاملين معاً [1].

وما دامت الوراثة من العناصر المهمة في تكوين الشخصية ، لكون الانسان يحصل على الكثير من ابعاد شخصيته من خلالها ، ولأنها لا تقتصر على جانب واحد من جوانب الشخصية الانسانية ، فأننا ومن خلال الروايات المتوفرة نلمس ان هناك اثرا للوراثة في تكوين شخصية الامام علي (ع) العسكرية .

عندما تكلمت المصادر التاريخية عن ابائه واجداده اشارت إلى الكثير من الصفات الاخلاقية والخلقية التي عرفوا بها والتي ميزتهم كثيرا عن شخصيات عصرهم . فلو جئنا إلى عبد المطلب، فقد وصف بالزعامة والطاعة والهيبة، ونفاذ القول والحكم، والجود والعطاء والسخاء الفذ، ورجاحة العقل، ووقادة الذكاء[2].

ويصفه نقيل بن عبد العزى العدوي - جد عمر بن الخطاب - في كلام له مع حرب بن امية بن عبد شمس لما تنافر مع عبد المطلب: يا ابا عمرو اتنافر رجلا هو

---

[1] السعد، حقوق الانسان عند الامام علي (ع)، ص 209.
[2] السعد، حقوق الانسان عند الامام علي (ع)، ص 209.

اطول منك قائمة واوسم منك وسامة ، واعظم منك هامة ، واقل منك ملامة ، وأكثر منك ولدا ، واجزل منك صفدا ، (عطاء) واطول منك لددا (شدة).[1]

فهذه الصفات تحمل من الدلالات الشيء الكثير كقوة الشخصية التي تمثلت بالطاعة والمهابة ونفاذ القول وسريان الحكم، ومنها الصفات الخلقية كطول القامة ، وعظم الهامة ، والعقل الراجح ، والذكاء الواقد ، اضافة إلى الصفات الاخلاقية كسعة الجود والعطاء والسخاء ، وهذه جميعها صفات حميدة ترتقي بالشخصية الانسانية إلى درجة الكمال وتجعلها ذات شان عظيم ، وهذا ما كان عليه عبد المطلب.

وللتنشئة كما هو للوراثة اثر كبير في تكوين الشخصية ، بل ان الأثر الذي تتركه التنشئة اكبر من اثر الوراثة ، وتربية الامام علي (ع) وتنشأته اختلفت عما كان سائدا من وسائل التنشئة في المجتمع المكي ، حيث عرف عن اهل مكة انهم كانوا يبعثون بابناءهم إلى البادية لينشئوا نشأة قوية وصحيحة ، وهذا ما عرف عن رسول الله (ص).[2]

اما الامام علي (ع) فمنذ السنوات الاولى لطفولته احتضنته تلك الأيادي الكريمة ايادي الصادق الامين (ص) ليغترف من ماء بحرها العذب شربات الاخلاق والصفات الحميدة، واذا كانت الرعاية الالهية قد رعت رسول الله (ص) ليكون خاتما للانبياء فان هذه الرعاية قد رعت الامام علي (ع) ليتربى بحجر رسول الله (ص) تربية روحية وجسدية .

وقد اشارت المصادر إلى أن رسول الله (ص) قد اخذ الامام علي (ع) وضمه اليه بسبب الازمة الاقتصادية التي تعرضت لها قريش.[3]

---

[1] العاملي، وسائل الشيعة، ج15، ص81.
[2] عدوه، نهج البلاغة، ص 518.
[3] عدوه، نهج البلاغة، ص 518.

وهذا السبب لم يكن كافيا في ذلك ، مما يدفعنا إلى طرح مجموعة من اسئلة في ذلك .

١. لماذا لم تحدد المصادر مدة زمنية لهذه الازمة ؟

٢. لماذا لم يعيده رسول الله (ص) بعد انتهاءها ؟

٣. إذا كانت الازمة قد اصابت قريشا فلماذا لم تصب رسول الله (ص) معها ؟

٤. لماذا جاء اختيار رسول الله (ص) للامام علي (ع) دون غيره من اولاد ابي طالب ؟

وفي ضوء هذه الاسئلة نرى ان هذه الأزمة انما كانت المحرك والسبب المعلن في هذا الاخذ ، ويبدوا انها كانت عملية مقصودة من قبل رسول الله (ص) ، وذلك لايجاد شخصية يكون لها دور في الدفاع عن الاسلام ونصرته ، فكان من الضروري ان تحضى برعايته وتربيته وتوجيهه ، لان هذه الرعاية لم تقف بفترة زمنية محددة ، بل تعدتها إلى مراحل العمرية اللاحقة من حياته حتى وصل إلى سن الزواج ، وهذا ما أكده المؤرخون ومن هنا نفهم ان هدفه (ص) في اخذه انه اراد ان يوجد شخصية تكون سنده القوي في المستقبل ، ولها من القدرات والامكانات بالمستوى نفسه الذي كان عليه رسول الله (ص) تؤهله إلى الدفاع عن الاسلام وقيادته من بعده.[1]

وكان رسول الله (ص) يتولى تربية الامام علي (ع) ويرعاه في يقظته ونومه

ويحبوه بالطافه ، ويحمله دائما على صدره واصفه بانه اخوه ووليه ، وناصره وصفيه وخليفته وكهفه ووصيه وزوج كريمته.[2]

---

[1] السعد، حقوق الانسان عند الامام علي (ع)، ص 223 .
[2] عدوه، نهج البلاغة، ص 405.

وكان التزام ابي طالب لرسول الله (ص) وتربيته ، وتوليه لتربية الامام علي اوجد نوعا من العلاقة الروحية بينهما ، فضلا عن العلاقة النسبية ، فتركت اثرها في نفس الامام علي (ع) ، عندما عبر عن طبيعة هذه العلاقة بالأخوة بينهما لقوله : ((انا عبدالله واخو رسول الله (ص) لا يقولها بعدي الا كاذباً ، وجاءت الآيات القرآنية مؤكدة لهذه الاخوة وعمق الارتباط بينهما عندما وصفت نفسيهما بالنفس الواحدة وذلك في اية المباهلة لقوله تعالى : ((فقل تعالوا ندع ابناءنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا وانفسكم)) ، فقد دعا (ص) الامام علي وفاطمة والحسن والحسين (عليهم السلام).[1]

ان تربية رسول الله (ص) للامام علي (ع) كانت الاساس الذي قامت عليه

شخصيته فقد جعلت منه تلك الشخصية التي حملت كل معاني الانسانية ، والشخصية السياسية القادرة على التعامل مع كل الظروف السياسية ، وجعلت منه القائد العسكري الذي قاد الأمة الإسلامية وخلدها التاريخ.

إن أمير المؤمنين (ع) قد اعطى للناس حقوقا ومنها حق المعارضة لحكوماتهم، مثلما ذكرنا سابقا وقد وضع ضوابط واسس لهذه المعارضة، وقبل ان نتطرق الى نظرة الإمام للمعارضة لابد ان نعرف بالمعارضة حتى يكون منطلقا لمعرفة هذا الحق عند الامام (ع) فالمعارضة هي: (معارضة للنهج الذي تتبعه الحكومة في ممارسة السلطة وللتوجهات السياسية التي تعتمدها)

وقد كان الامام علي (ع) يؤمن ايمانا مطلقا بحق المعارضة السياسية ويضفي عليها الشرعية من خلال اقواله وافعاله.

وكان منطلق الامام (ع) (ينبع من رؤية اسلامية وفهم عميق لها من جهة من جهة ورؤية سياسية ناضجة لأهمية المعارضة كأداة لتقييم وتقويم وتغيير السلطة الحاكمة من جهة أخرى)

---

[1] السعد، حقوق الانسان عند الامام علي (ع) ، ص218.

وقد عد الامام (ع) تلك المعارضة ركيزة نحو التغيير إذا اقتضت الضرورة للتغيير أو تكون للمعارضة سلوكا يوقف صاحب السلطة عن ممارسة الانحراف .

وقد حدد الامام (ع) المعارضة بجملة ضوابط حتى يكون الحاكم مستحقا للخروج عليه اذا انطبقت عليه منها: المساس بالشريعة الاسلامية إذ يذهب الامام (ع) الى عزل الخليفة إذا أحدث حدثا والحدث هو ابتداع البدع التي لم تذكر في الكتاب والسنة النبوية ، ومن هذه الضوابط ايضا الضعف السياسي والاداري والخيانة المالية وإشاعة الفقر في المجتمع ، وكذلك الاستبداد والظلم من قبل الحاكم ، وقد اعطى الناس الحق في الخروج على الحاكم الظالم وقد ذكر ذلك في معرض حديثه عن الخوارج عندما ذكروا عنده فقال : (إن خرجوا على أمام عادل فقاتلوهم وإن خرجوا على إمام جائر فلا تقاتلوهم).[1]

ولابد للمعارض ان يمتلك من السمات الشخصية التي تؤهله أن يكون معارضاً في ادعاء الثورية ورفع الشعارات ليست هي الجوهر الحقيقي للمطالبة بالحق بكل حالاتها وظروفها فنجده يقول عن احد شعارات الخوارج (لا حكم الا لله)بأنه كلمة حق يراد بها باطل.

ويجب لمن يتبنى خط المعارضة السلطة بحالة من الوعي الفكري من جهة، ونمط من التهيئة العقائدية والنفسية من جهة اخرى.[2]

وعندما تسلم الامام (ع) السلطة، ظهرت جهات عدة وقفت معارضة حكم الامام ، وقد اعطى الامام (ع) الحق لهؤلاء في معارضة سياسته وحكمه وقد كان يحترم وجهة النظر الأخرى المعارضة لوجوده في السلطة وقد تجسد هذا النوع من المعارضة بجبهة طلحة والزبير ومن معهما وجبهة معاوية وكذلك حركة الخوارج فيما بعد.

---

[1] مالك ابن الأشتر، المنطلقات الانسانية والاخلاقية في رسالة الامام (ع)، ص 29.
[2] مالك، موسوعة التربية الجهادية وأهدافها عند الامام علي، ج3، ص 76.

وقد اتبع الامام علي (ع) اسلوب الحجاج في حواره مع هؤلاء، ومن ذلك حواره مع طلحة والزبير الرؤوس الابرز في معارضته، سائلا اياهما عن سبب معارضتهما لحكمه قائلا: (أفوقع حكم او حق لأحد من المسلمين فجهلته او ضعفت عنه؟ قالا: معاذ الله)

وبذلك عد الامام (ع) معارضيه فاقدين لشرعية الخروج عليه كونه حاكما للامة لم يقصر أو يضعف في اداء المهمات الملقاة على عاتقه.[1]

[1] بيضون، الامام علي (ع) في رواية النهج ورواية التاريخ، ص87.

المبحث الثاني: أسباب المعارك التي خاضها الإمام علي (عليه السلام)

اختلفت الامور بعد وفاة الرسول (ص) ولاسيما بعد تسلم عثمان الخلافة واصبحت الأمور تبتعد عن النظام الذي أقره الاسلام ، فقد قرب عثمان اقرباءه من بني امية واخذ يوزع عليهم المناصب والاموال من دون عدالة واستحقاق ، وقد كان الامام علي (ع) غير راض عن هذا الواقع الفاسد ، ولكنه كان لا يملك السلطة لتغيير الأمور ورد الحق الى نصابه وبعد بعد مقتل عثمان ، اتجهت الانظار الى الامام (ع) ولم يقبل في بادئ الأمر لاختلاط الامور وتعقيدها اذ قال: دعوني و التمسوا غيري فانا مستقبلون امرا له وجوه والوان لا تقوم له القلوب و لا تثبت عليه العقول.[1]

ولكنه نزل بعد ذلك عند الحكم ، وكان من اسباب قبوله، حتى يكون في المكان الذي يستطيع فيه أن يعيد الأمور إلى نصابها ويصلح ما اعوج منها ويبدو ان الأمور كانت مضطربة ومختلطة قبل مقتل عثمان وبعد مقتله، وقد استلم الامام الحكم في هذه الظروف الصعبة وقد تضعضعت اركان الدولة الاسلامية وتصدعت وما لبثت الأمور ان تدهورت اكثر وتقسمت الدولة بعد ذلك الى شيع وجماعات وقفوا بالضد من الامام وخلافته .. وكانت مهمة شاقة بانتظار علي (ع) الذي كان عليه ترميم الدولة والتسريع بوضع حلول لوقف الانهيار فيها .. محاولا إنقاذ الوضع وإعادة اللحمة للجماعة التي اصيبت بالصميم ، وأهم من ذلك وأد الفتنة التي اتسعت دائرتها وتشعبت أطرافها.[2]

وما ان تسلم الامام (ع) السلطة حتى تغيرت الأمور ، وكان من اولوياته تغيير الواقع الاجتماعي الجديد والرجوع الى ما أقره النبي الكريم في المساواة بين ابناء المجتمع من المسلمين وغير المسلمين الذين يعدون رعايا الدولة.

---

[1] الطريحي، الانسكلوبيديا العلوية ، ج6، ص668.

[2] المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر ، ج 2،ص371.

وقد حرص الامام (ع) عندما تولى الخلافة على المساواة بين المسلمين في العطاء ولم يفضل احدا على احد لأي سبب ، وقد اتبع الامام (ع) مبدأ المساواة في العطاء من دون النظر الى أية ميزات بين أبناء المجتمع الواحد حتى أنه الغى إعطاء المجاهدين مع الرسول أكثر من غيرهم إذ رأى إن التقوى والسابقة في الاسلام والجهاد والصحبة للرسول لا تمنح أصحابها مراتب أو مميزات في الدنيا وإنما لتلك المزايا ثوابها في الآخرة.[1]

ومن كلام للإمام (ع) لما عوتب على مساواته الناس في العطاء من غير مراعاة لأصحاب السابقات في الاسلام قال: (أَتَأْمُرُونَي أَنْ أَطْلُبَ النَّصْرَ بِالْجَوْرِ فِيمَنْ وُلَيتُ عَلَيْهِ وَ اللَّهِ لَا أَطُورُ بِهِ مَا سَمَرَ سَمِيرٌ وَ مَا أَمْ نَجْمٌ فِي السَّمَاءِ نَجْماً وَ لَوْ كَانَ الْمَالُ لِي لَسَوَيْتُ بَيْنَهُمْ فَكَيْفَ وَ إِنَّمَا الْمَالُ مَالُ اللَّهِ)

وكان أول عمل قام به الامام (ع) بعد توليه الخلافة هو عزل ولاة الخليفة السابق عثمان بن عفان .. بما فيهم والي الشام معاوية بن سفيان، رأس الفتنة في الإسلام، واستبدلهم بآخرين ،وهنا بدأت معركته علانية مع معاوية الوالي اللئيم المتستر وراء خلافة عثمان الأموي.

فمعاوية – المعزول عن ولايته – رفع قميص عثمان الأسباب سياسية، تتلخص بمحاولته البقاء في السلطة وتحدي الظروف الجديدة بأية وسيلة كانت.

ويبدو أن معاوية كان يريد الحكم لنفسه، ولم يترك سبيلا لتقويض حكم الامام علي الا سلكه، وقد كوّن جبهة انضم اليها كل من اراد ان يعارض الامام علي (ع) إلى جانب ذلك اعتماده تلك الاساليب القذرة لإغراء الناس للانضمام الى معسكره المعارض .[2]

---

[1] الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج4، ص452.

[2] عدوه، أسس بناء الدولة الاسلامية في فكر الامام عل ي (ع)، ص 63.

وقد نجح المعارضون في تحريض الجنود ليطالبوا بأمور مادية، فإن لم يستجب الامام ، فمعاوية موجود يحقق لهم ما أرادوا، لذلك نجد جماعة منهم قد هددوا بالالتحاق بمعاوية ان لم يستجب لمطالبهم ، وهي مطالب مادية بطبيعة الحال ، لكن الامام (ع) لم يستجب لهم لأنه يعرف ما تنطوي عليه نفوسهم من طمع. إن هذا الإصرار على الحق والعدالة في سياسة الامام علي (ع) والتطبيق الصارم لأحكام الشريعة والمساواة بين الناس في العطاء لم يعجب الكثيرين منهم وهو الذي أثار سخطهم ، فتأمروا لا زاحته، فانقسم الناس في ذلك الوقت الى فريقين بين مؤيد لحكم الامام ومعارض له ، ولكن الامام لم يجبر أحدا لالتحاق به ، وبذلك يكون الامام من أوائل المطبقين للديمقراطية في سياسته ، فلم يلجأ الى قهر مادي أو معنوي فالقهر مناف لأصول النظرة العلوية الى الحرية.[1]

وهو في الحقيقة إنما كان يعرف معرفة دقيقة بأخلاق من تخلف عنه ويدرك ما انطوت عليه قلوبهم من طمع وتهافت على الدنيا وإقبال عليها ، فلما كتب اليه عامله على المدينة سهل بن حنيف الانصاري بأن قوما من أهلها لحقوا بمعاوية كتب علي (ع) اليه (أما بعد فقد بلغني أن رجالا من قبلك يتسللون الى معاوية فلا تأسف على ما يفوتك من عددهم فإنما هم أهل دنيا مقبلون عليها ومسرعون، قد عَرَفوا العدل ورَأَوْه وَسَمِعوه وعلموا أن الناس عندنا في الحق اسوة فهربوا الى الأثرة فبعدا لهم وسحقا والله إنهم لم يَفِرُوا من جور ولم يَلْحَقوا بعدل)

واجه الامام علي (ع) معارضة شديدة من قريش ولم يكن ذلك بالجديد فقد لاقى النبي (ص) من قبل ضراوة هذه المعارضة وذاق مرارتها، ولكن هؤلاء لم يجرؤا على معاداته جهارا بعد دخولهم الاسلام لأسباب كثيرة .[2]

وكان الأمر مختلفا مع الامام علي إذ شكلوا جبهة توحدت في أهدافها لحربه كان من أبرز رؤوسها معاوية وعمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة وعائشة

---

[1] جورج جردات، الامام علي (ع) صوت العدالة الانسانية، ج1، ص91.
[2] بيضون، الامام علي (ع) في رواية النهج ورواية التاريخ، ج3، ص173.

والزبير وسعد بن أبي وقاص وغيرهم ممن جاهر بعدواته للإمام علي (ع) وقد أصبح معاوية يشكل خطرا كبيرا لأنه استغل عدم تماسك الجبهة الحجازية مخترقا اياها وبذلك تركت هذه الجبهة فراغا من حول الامام (ع) ، وخلقت نوعا من التشكيك في شرعيته، لأنه افتقد الغطاء القرشي بعد ان نكث البيعة اثنان من كبار المهاجرين وهما طلحة والزبير .

ولم يمتلك هؤلاء المبررات الكافية لمعارضة الامام، وكانت من ابرز ما تحدثوا به دعوى الثأر لدم عثمان الذي كان الامام (ع) برينا منه وقد ظل شعار الثار لعثمان العنوان الرئيس للحركة وطغى على خطابها.[1]

الى جانب ذلك كانت هناك أسباب تتصل بشخصية الامام (ع) ، التي كانت غير مهادنة في الحق ، فقد كان للإمام علي (ع) مبادئ وقيم يلتزم بها هي مبادئ الدين الاسلامي الحنيف ولم يتزعزع عنها قيد انملة، ولم يغير سلوكه في جميع الظروف، فالإمام لا يخاف في الحق لومة لائم، هذه الشخصية وتلك الصفات كانت لا تلائم البعض إذ كانوا يخشون على مصالحهم وأطماعهم، ولذا كان لهؤلاء السبق في الانضمام إلى صفوف المعارضة حالما تولى الامام (ع) الخلافة .

ولابد من التنويه ان هناك جماعات لم تبايع الامام علي (ع) لأسباب أخرى شخصية، فهناك من كان يطلب الثأر وقد ذكر المسعودي ذلك في كتابه مروج الذهب في معرض حديثة عن جماعة من بني امية تخلفوا عن بيعة الامام (ع) فقال تحت عنوان (بنو أمية عند علي) وأتاه جماعة ممن تخلف عن بيعته من بني أمية منهم سعيد بن العاص، ومروان بن الحكم، والوليد بن عقبة بن أبي معيط، فجرى بينه وبينهم خطب طويل وقال له الوليد : أنا لم نتخلف عنك رغبة عن بيعتك، ولكنا قوم وترنا الناس، منها: أنه أبى على جنده، و هم في حال من النقمة و السخط، أن يقتلوا عدوا تراجع، و أن يتركوا عدوا جريحا فلا يسعفوه، كما أبى عليهم أن يكشفوا سترا أو أن يأخذوا مالا.

---

[1] بيضون، الامام علي (ع) في رواية النهج ورواية التاريخ، ج3، ص173.

و منها: أنه صلى في وقعة الجمل على القتلى من أعدائه و سأل لهم الغفران ، و أنه حين ظفر بألد أعدائه الذين يتحينون الفرص للتخلص منه ، و هم : عبد الله بن الزبير و مروان بن الحكم، و سعيد بن العاص ، عفا عنهم و أحسن إليهم ، و أبى على أنصاره أن يتعقبوهم بسوء و هم على ذلك قادرون ، ومن حوادث المروءة أن عليا (ع) ظفر بعمرو بن العاص . [1]

و هو لا يقل خطرا عليه من معاوية بن أبي سفيان .

فأعرض عنه و تركه ينجو بحياته و يستمر في مؤامراته ضده، لأن عمرا هذا رجاه على اسلوب خاص أن يعفو عنه، و قد أصبح ذوالفقار فوق هامته و لو قضى علي (ع) على عمرو قضى على المكر والدهاء، آنذاك لكان وفي معركة صفين حاول معاوية و جماعته أن يميتوا عليا عطشا فحالوا بينه و بين الماء زمنا و هم يقولون له: لا قطرة حتى تموت عطشا و لكن ما كان من أمره و أمر جيش معاوية بعد ذلك، كان أن حمل عليهم الفارس العظيم فأجلاهم عن الماء ثم أتاح لهم أن يشربوا منه كما يشرب جنده، و لو منع عنهم الماء لانتصر عليهم، و اضطرهم إلى التسليم خشية الموت ظمأ .

وعرف مرة أن رجلين من أنصاره ينالان من عائشة في موقعة الجمل التي أدارتها عائشة للقضاء عليه، فأمر بجلدهما مائة جلدة، ثم أقبل على عائشة بعد انتصاره في هذه الموقعة وودعها أكرم وداع، وسار هو نفسه في ركابها أميال، ثم أوصى بها و أرسل من يخدمها و يخف بها و يوصلها إلى المدينة مكرمة محترمة قيل: إنه أرسل معها عشرين امرأة من نساء عبد القيس عممهن بعمائم الرجال، و قلدهن السيوف، فلما كانت عائشة ببعض الطريق ذكرت عليا بما لا يجوز أن يذكر

---

[1] ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج8، ص73؛ المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج2، ص378.

به، و تأففت و قالت: هتك ستري برجاله و جنده الذين وكلهم بي، فلما وصلت إلى المدينة ألقى النساء عمائمهن، و قلن لها: نحن نسوة .[1]

ولا يعني هذا الكلام ان عليا (ع) كان يرفض الحرب في كل الاحوال وانما تكون للحرب موجبات فهي تعيد الحق الى نصابه ساعة يكون أخو الحرب مؤمنا بأنه على حق ، وبأن خصمه ظالم لابد من أن ينصف منه ، فإذا أدركت الغاية بأقل نصيب من القتال وجب إيقافه في الحال.

وكان في اغلب المعارك لا يبدأ القتال حتى يبادر العدو الى قتاله، وكان يوصي جنوده بذلك ، ومن قوله (ع) من وصية له لعسكره بصفين قبل لقاء العدو: (لا تقاتلوهم حتى يبدؤوكم فإنكم بحمد الله على حجة وترككم إياهم حتى يبدؤوكم حجة أخرى لكم عليهم.

وقد عفى الامام علي (ع) عن القتال الا مكرها ، ومن ذلك إن جنود الخوارج أخذوا يعدون العدة لمحاربته، ونصحه أحدهم أن يبادرهم قبل أن يبادروه ، فأجاب)، (لا) تبدؤوهم بقتال حتى يبدؤوكم)

وقال: (ع) في حديث آخر عن الخوارج: (لهم علينا ثلاث: ان لا نمنعهم المساجد أن يذكروا الله فيها وألا نمنعهم الفيء مادامت ايديهم مع أيدينا ولا نقاتلهم حتى يقاتلونا)[2]

ولم يكن الامام (ع) يعيش لحظة الصراع والانفعال مع اعدائه وهذا أمر يشكل اهمية كبيرة لأن الامام (ع) كانت له امور مهمة حريص عليها لأنها جزء من قيمه ومعتقداته الاسلامية وكانت لديه أهم من مشاعره واحساسه بالألم أو الغضب وهذا ما جعل الامام يندفع في الحوار مع أطراف متعددة وبأشكال مختلفة أو الحديث المباشر مع معارضيه وأعدائه.

---

[1] أبن الأثير، الكامل في التاريخ، ج3، ص 166- 167 .
[2] اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج2، ص183.

إن الامام لم يمنع أحدا من الكلام والتجمهر واعلان المعارضة السياسية السلمية مالم تتوسل هذه الجماعات باستخدام السلاح ولغة العنف وإباحة دماء المسلمين.. فالعنف خط احمر لا يمكن التساهل مع متجاوزيه، لأنه سيحول الساحة الى فوضى واضطرابات.. فإن لم تقف الدولة بحزم وشدة امام هذه الظاهرة فسيفقد الامن وتهدد المصالح.

المبحث الثالث: نتائج المعارك التي خاضها الإمام علي (عليه السلام)

قلنا ان كثيراً ممن ضربت مصالحهم في خلافة الامام علي (ع) حاولوا وبقوة ان يقضوا على هذه الخلافة مستعينين بأفكار مغلوطة، وكانوا يدفعون بهذا الاتجاه لتفتيت الدولة من خلال تلك الصراعات المفتعلة التي عمدوا اليها، فاضطر الامام ان يخوض حروبا ضد هؤلاء المارقين الذين حاولوا جاهدين تقويض اركان الدولة الاسلامية في عهده، فكانت ثلاثة حروب كبرى خلال خمس سنوات تقريبا، هي حرب الجمل وحرب صفين وحرب النهروان ولم يمنع أمير المؤمنين (ع) معارضيه من المجاهرة بمعارضته كما ذكرنا سابقا، وعمد الى فتح باب الحوار بينه وبينهم بطريقة مباشرة أو غير مباشرة ، ولكن عندما وصل الامر الى حمل السلاح ومحاربته لجأ الى قتالهم وردهم على اعقابهم.[1]

وقد كانت حرب الجمل في البصرة هي الحرب الأولى بين المسلمين ، وكان الدافع الى اشتعالها هو المطالبة بدم عثمان والثأر له وكانت السمة القرشية هي الطاغية في حرب الجمل ضد الامام علي (ع)، وبطبيعة الحال كان لتحريض السيدة عائشة على هذه الحرب التأثير المباشر في استعارها ، وقد ركبت الجمل وكانت تقود المعركة محرضة على القتال وحولها انصارها من الأزد وضبة.[2]

وهذه الحرب لم تدم سوى أربع ساعات وقد حسمت لصالح الامام (ع)، وقد كانت أبرز نتائجها عودة العصبية القبلية التي حاول الاسلام القضاء عليها ولم تكن البصرة صافية الولاء للخليفة فتركها متوجها إلى الكوفة، بعد أن ولّى ابن عباس عليها، وسارع بعد ذلك الى اعداد جيش وقوة عسكرية لمواجهة المعركة القادمة مع معاوية.[3]

---

[1] عبد الحميد، تاريخ الاسلام الثقافي والسياسي، ص 598.
[2] مالك، موسوعة التربية الجهادية عند الامام علي(ع)، ج3، ص94.
[3] الموسوي، الادارة والنظام الاداري عند الامام علي (ع)، ص119.

وقد كان الامام (ع) في جميع معاركه مضطرا الى محاربة المنشقين عليه في معركة الجمل وفي المعارك الأخرى التي خاضها ، ورغم قسوة هذه الحروب وشراستها الا انه لم يتخل عن الاخلاق الاسلامية الرفيعة وكان في جميع معاركه يلزم جيشه واتباعه في التعامل الانساني والاخلاقي مع اعدائه بعد ان ينتصر عليهم ولاسيما من لا يستطيع ان يدافع عن نفسه من الجرحى والضعفاء ومن يترك المعركة ولا يريد القتال ، قال الامام علي (ع): (فإذا كانت الهزيمة بإذن الله فلا تقتلوا مدبرا ، ولا تصيبوا معورا ، ولا تجهزوا على جريح ولا تهيجوا النساء بأذى وإن شتمن ،أعراضكم، وسبين أمراءكم، فإنهن ضعيفات القوى والأنفس والعقول، إن كنا لنؤمر بالكف عنهن وإنهن لمشركات، وإن كان الرجل ليتناول المرأة في الجاهلية بالفهر أو الهراوة فيعير بها وعقبه من بعده)[1]

نهى أصحابه عن البغي والابتداء بالحرب، وقد روي عنه أنه قال: ما نصرت على الأقران الذين قتلتهم إلا لأني ما ابتدأت بالمبارزة ونهى – إذا وقعت الهزيمة – عن قتل المدبر، والإجهاز على الجريح، وهو إتمام قتله.

وبذلك أرسى الامام مبدأ عدم استعمال القوة ضد من يعجز في الدفاع عن نفسه) وكان من مبادئه (ع) ايضا ان يحترم عدوه ولا يتعرض له بالسوء حتى بالسباب وقد نهى اصحابه سب الشاميين في معركة صفين وقد أوجد لهم بدائل افضل من السب وهو الدعاء ان يحقن الله دماءهم ودماء اعدائهم بعودة الصفاء والمودة بدلا من البغضاء والعداوة قال الامام (ع): (إني أكره لكم ان تكونوا سبابين، ولكنكم لو وصفتم أعمالهم وذكرتم حالهم كان أصوب في القول ، وأبلغ في العذر، وقلتم مكان سبكم إياهم اللهم احقن دماءنا ودماءهم، واصلح ذات بيننا وبينهم،

---

[1] الربيعي، أبعاد القيادة الاستراتيجية وممارساتها ـ دراسة تحليلية لاحاديث وممارسات الامام علي (ع)، ص67 .

واهدهم من ضلالتهم حتى يعرف الحق من جهله ويرعوي عن الغي والعدوان من لهج به واهدهم من ضلالتهم). [1]

ولم يكن الامام علي (ع) مستبدا برأيه متفردا وانما كان يعتمد مبدأ التشاور مع أتباعه في اتخاذ القرارات ولاسيما المصيرية منها التي تحدد وضع الامة فحينما اراد السير الى اهل الشام دعا اليه.

من كان معه من المهاجرين والأنصار فحمد الله واثنى عليه فقال : أما بعد فإنكم ميامين الرأي مراجيح الحلم مباركو الأمر مقاويل بالحق وقد عزمنا على المسير إلى عدونا وعدوكم فأشيروا علينا برأيكم.

فقام هاشم بن عتبة وعمار بن ياسر وقيس بن سعد بن عبادة وسهل بن حنيف فصوبوا رأيه وبذلوا إليه نصرته.[2]

أمير المؤمنين نحن سلم لمن سالمت وحرب لمن حاربت، ورأينا رأيك ونحن كف يمينك، وقد رأينا أن تقوم بهذا الأمر في أهل الكوفة، فتأمرهم بالشخوص وتخبرهم بما صنع الله لهم في ذلك من الفضل، فإنهم هم أهل البلد، وهم الناس، فإن استقاموا لك استقام الذي تريد وتطلب، وأما نحن فليس عليك منا خلاف، متى دعوتنا أجبناك، ومتى أمرتنا أطعناك ، فكانت حرب صفين ضد معاوية، وكانت نتيجة هذه الحرب ان انتهت برفع المصاحف التي كانت خطوة ليفلت معاوية من الضربة القاضية التي كادت ان تقضي عليه مع بقية جيشه، وقد أوجدت هذه النتيجة انشقاقا وتمردا داخل جيش الامام (ع) ، فأعلن المتمردون عدم رضاهم، مطالبين بمواصلة القتال ... وحين العودة نزلوا، بحروراء احدى قرى الكوفة ليتخذوها قاعدة

---

[1] الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج5، ص81.

[2] بيضون، الامام علي (ع) في رواية النهج ورواية التاريخ، ص135- 136

لتنظيم قواهم، وتطوير معارضتهم .. ويمكن اعتبار هذه الخطوة الانعزالية بداية تشكيلهم كقوة معارضة لها لونها وخصوصيتها على الارض.[1]

وقد كانت هذه الحركة الانفصالية للخوارج من اشرس الحركات وأكثرها خطورة ، فقد تسببوا بمشكلة كبيرة للدولة الاسلامية ولأمير المؤمنين (ع) فقد سلبوا الامام نصره الوشيك على معسكر معاوية، وقد ادرك الامام عي (ع) حالة البلبلة في جيشه بعد رفع المصاحف واستجابة الامام لطلب التحكيم وخروج مجموعة كبيرة من الجنود من جيش الامام اعتراضا على وقف القتال مع معاوية ، وقد استوعب الامام هذه الحالة فلجأ الى الحوار وبالفعل ادت المناظرات والنصائح الى عودة هؤلاء الى رشدهم ، فمنهم من اعتزل تماما ومنهم من عاد الى جيش الدولة الاسلامية ليجاهد في ظل الشرعية ، وقد ظل منهم وقد أصروا على عنادهم وتكفير (الاخرين) .

ولم تكن نية الامام (ع) قتال الخوارج وانما كان يعد العدة لقتال معاوية الذي كشف عن مكره وزيفه في قضية التحكيم والذي كان يبعث بالجيوش للإغارة على المدن القريبة من الشام كالأنبار.

وقد اتخذ الخوارج نهج معاوية في العبث بأمن البلاد واشاعة الفوضى ، فالفرق بين الخوارج ومعاوية ان الخوارج متدينون جاهلون ولن ينفعهم دينهم في الاخرة .. لكن معاوية طلب الباطل وهو يعرف الحق وانحرف عن الحق عمدا ، فأدرك الباطل، وبظهور نتائج التحكيم نادت الخوارج معلنة مبررات خروجها تحت شعار (لا) حكم إلا الله ، لا نرضى بأن تحكم الرجال في دين الله ، قد أمضى الله حكمه في معاوية وأصحابه أن يقتلوا أو يدخلوا معنا في حكمنا عليهم ، وقد كانت منا خطيئة وزلّة حين رضينا بالحكمين ، وقد تبنا إلى ربنا ، ورجعنا عن ذلك ، فارجع .

---

[1] أبن الأثير، الكامل في التاريخ، ج3، ص342.

يقصدون الإمام (ع) كما رجعنا ، وإلا فنحن منك براء.

وفي الحقيقة ان الخوارج إنما كانوا من ضمن الجماعات التي حثت الامام (ع) على قبول التحكيم إذ طالبوا بالتحكيم في بادئ الأمر، ثم رفضوه في وقت آخر، ثم جاؤوا من بعد ذلك يطالبون الامام بأنه ويجب أن يعترف بذنبه. ومن كلامه للخوارج ، وقد خرج الى معسكرهم وهم مقيمون على انكار الحكومة مذكرا اياهم بموقفهم من التحكيم والقبول به فقال : (الم) تقولوا عند رفعهم المصاحف حيلة وغيلة، ومكرا وخديعة. إخواننا وأهل دعوتنا، استقالونا واستراحوا إلى كتاب الله سبحانه، فالرأي القبول منهم طريقتكم، وعضوا على الجهاد بنواجذكم، ولا تلتفتوا إلى ناعق نعق)[1]

وفي هذه الخطبة يحمل الامام الخوارج وغيرهم مسؤولية القبول بالتحكيم رغم تحذيره لهم .

ولما تمادى الخوارج في إلحاحهم على الامام (ع) بالاعتراف بخطئه وكفره، استنكر هذا الأمر وتعجب منه، ووجه لهم كلاما شديدا يدعوا فيه عليهم ويتعجب منهم، فكيف يدعونه أن يشهد على نفسه بالكفر بعد إيمانه و جهاده مع الرسول (ص) ، وفي هذه الخطبة ايضا أخبرهم بما سيلقون بعده من ذل وهوان، قال الامام (ع) أصابكم حاصب، ولا بقي منكم آبر. أبعد إيماني بالله وجهادي مع رسول الله (ص)، أشهد على نفسي بالكفر ! لقد ضللت إذا وما أنا من المهتدين فأوبوا شر مآب وارجعوا على أثر الأعقاب. أما إنكم ستلقون بعدي ذلا شاملا، وسيفا قاطعا ، وأثرة يتخذها الظالمون فيكم سنة،

بيد أن الإمام (ع) أوضح لهم حينئذ أنّ الخُلق الإسلامي يقتضي الوفاء بالعهد . الهدنة لمدة عام ، الذي أبرم بين المعسكرين قائلا : ويحكم بعد الرضا والعهد

---

[1] ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج2، ص94.

والميثاق أرجع؟ أوليس الله يقول: (وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلا تَنقُضُوا الأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمْ اللهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلا إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُون)

وبطبيعة الحال فقد رفع الخوارج شعارات مختلفة منها الأمر شورى والبيعة الله عز وجل والامر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وقد لاقت هذه الشعارات قبولا شعبيا من بعض الأطراف، فالخليفة اذن امام حركة اكثر خطورة من تلك التي واجهته في الشام إذ تعدّت تلك الشعارات التقليدية فقد رفضوا سلطة قريش وقد اختاروا قائدا يمنيا هو عبد الله بن وهب الراسبي متجاوزين لأول مرة العرف المتداول منذ بيعة السقيفة وبذلك تكون هذه الحركة حركة سياسية مختلفة معتمدة لنمط جديد من العلاقات السياسية يقوم على رفض الآخر، بل اتهام المختلفين عنهم في الفكر .[1]

ان موقف الخوارج كان في ظاهره ضد التحكيم ومعاوية ولكنه عمليا كان يصب في صالح معاوية وكانت حركتهم الموجهة ضد الخليفة كانت تصب في مصلحة خصمه الذي رجحت كفته بعد ذلك ، وبات في وضع يمكنه من تسديد الضربات المتلاحقة لجبهة الخليفة وجيشه، وفي حقيقة الأمر أن هذا الموقف المتذبذب في قبول الخوارج بالتحكيم في بادئ الأمر ورفضهم له بعد ذلك ، يدل على تبييتهم لمؤامرة ضد الخلافة تعود جذورها الى مؤامرة كانت تحاك قبل مقتل عثمان وبعد مقتله والهدف منها السيطرة على الحكم .. وقد حالت بيعة الامام علي (ع) بينهم وبين الذي يطمحون اليه وهناك رأي يقول: ان الخوارج بمواقفهم المتناقضة من التحكيم أرادوا ان يكونوا تلك البطانة المسيطرة على مفاصل الدولة، والتحكم بقرارات الخليفة، بطريقتهم الانفعالية الساذجة، التي ستثير الامة ضد الخليفة فيما بعد.

وكان الامام (ع) يعمد دائما الى الحوار مع اعدائه ومعارضيه، فإذا استنفذ جميع أساليبه في الحوار ، فلا يبقى الا لغة الحرب التي اضطر اليها ولاسيما بعد ان

[1] بيضون، الامام علي (ع) في رواية النهج ورواية التاريخ، ص134.

اباح هؤلاء دماء المسلمين، ومن ابرز تلك الحوادث التي أثارت الامام ضد الخوارج ، حادثة مقتل الصحابي ابن خباب وزوجته بطريقة وحشية وبشعة بعد أن طلبوا منه ان يعطي رأيه بالأمام علي (ع) ، قبل التحكيم وبعده؟ قال: (أقول إنه أعلم بالله منكم، وأشد توقيا على دينه وأنفد بصيرة. فقال: إنك تتبع الهوى وتوالي الرجال على اسمائها لا على أفعالها ، والله لنقتلنك قتلة ما قتلناها أحدا فأخذوه وكتفوه)

إن مقتل الصحابي ابن خباب وزوجته وغيرهم من المسلمين ، بهذه الطريقة الهمجية جعلت الامام لا يتردد في محاربتهم والقضاء عليهم لأنه وجدهم مفسدين في الارض لا يتورعون في سفك دماء المسلمين، فكانت معركة النهروان التي قضي فيها على اغلب الخوارج ولم يبق الا القليل ولما واقفهم علي (ع) بالنهروان، قال لأصحابه : لا تبدؤوهم بقتال حتى يبدؤوكم، فحمل منهم رجل على صف علي (ع) فقتل منهم ثلاثة، فخرج إليه علي (ع) فضربه فقتله. [1]

ودعا (ع) بعد ذلك الى قتالهم مستشرفا ما تؤول اليه المعركة فقال علي (ع) لأصحابه : احملوا عليهم، فو الله لا يقتل منكم عشرة و يسلم منهم عشرة.

وبعد معركة النهروان نجد الامام كان يشعر بالإنجاز لأنه قضى على تلك الفتنة التي وصلت الى مرحلة خطيرة في تهديد امن البلاد والعبث به، وقد ذكر ذلك في خطبه له بعد معركة النهران فقال: (أما بعد أيها، فأنا فقأت عين الفتنة ، و لم يكن ليجترئ عليها أحد غيري بعد أن ماج غيهبها و أشتد كلبها) [2]

وكانت سيطرة الامام (ع) على زمام الامور مؤقتة، ولاسيما بعد ان كانت الشام خارج السيطرة ومما لاشك فيه ان الظروف كلها كانت مهيأة لسيطرة معاوية على مسرح الأحداث، لأن عدوي معاوية قد ضعفا، فقد أضعف الإمام علي الخوارج وهزمهم؛ ولكنّ الخوارج أضعفوا كذلك جيش الإمام علي بخروجهم منه. وقد خطط الخوارج للثأر لقتلاهم الذين هلكوا في معركة النهروان، فأقدموا على

---

[1] ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج2، ص94.

[2] بيضون، الامام علي (ع) في رواية النهج ورواية التاريخ، ص134.

فعلتهم المشينة بقتل الامام علي (ع)، فكانت الشهادة ، وبذلك اسدل الستار على هذه الحقبة التي لم تمهل الإمام راحة أو وقتاً؛ لينصرف الى إدارة شؤون الدولة، فرحم الله امامنا العظيم في مواقفه وفي شجاعته وفي نبله رحم شخصية لن يجود الزمان بمثلها، فسلام عليك بـ يوم ولدت ويوم استشهدت ويوم تبعث حيا .

الخاتمة

وهنا نختتم البحث بما عَثر به من ملحوظات تكاد تشكل حقائق ، أو على الأقل نتائج تاريخية نجملها في الآتي:

ـ خاض نبينا الكريم (ص) حروبا ضد اعدائه من كفار قريش، ومنهم بنو أمية، وانتصر عليهم فدخلوا الاسلام مضطرين مرغمين، وما لبثوا ان اظهروا العداء نفسه للإمام بخروجهم على السلطة، وهذا ان دل على شيء انما يدل على عداء قريش للنبي) ص(والاسلام، ودأبهم على تمزيقه واعادة ملامح الجاهلية اليه.

ـ أرد الامام علي (ع) ان يقيم دولة عادلة قائمة على وفق حدود الشريعة الاسلامية، تنصف المظلوم وتعين الضعيف وترعى حقوق الناس من المسلمين وغير المسلمين، ولكن أعداءه لم يمهلوه واشغلوه بحروب اجبر عليها ،إذ خاض الامام (ع) حروبا طاحنة كان مضطر اليها ، اخذت الكثير من طاقته الفكرية والجسدية، وكان الاولى ان لا تضيع هذه الطاقات في مثل هذه الحروب فمصيرها الخسران وان انتصر الامام في اغلبها الا أنها اهدرت طاقات الدولة من دون فائدة .

ـ لم يكن الامام علي (ع) مستبدا برأيه متفردا وانما كان يعتمد مبدأ التشاور مع أتباعه في اتخاذ القرارات ولاسيما المصيرية منها التي تحدد وضع الامة.

ـ لم يكن الامام (ع) ليبتغي منافع دنيوية ومصالح شخصية من وارء الحروب التي خاضها ضد أعدائه، وانما كان هدفه صالح المسلمين وحفظ دمائهم وأرواحهم وأعراضهم.

ـ وقد ظهرت فئتان عارضتا الامام علي عندما تولى الخلافة، الفئة الاولى كانت تريد اطماع دنيوية ومصالح شخصية نفعية متمثلة بمعاوية ومن تبعه من المنافقين والانتهازيين، والفئة الاخرى ظلامية كفّرت جميع المسلمين معتمدة على افكار مغلوطة في فهم الدين الاسلامي معتمدة العنف الدموي في التعامل مع مخالفيها وهم فئة الخوارج، ـ كل الفئات التي عارضت خلافة الامام علي (ع) اسهمت بشكل كبي ر ومباشر في تقويض الدولة وهدمها من الداخل، واشاعت نوعا من الفوضى وعدم استتباب الامن فيها.

ـ يعد الخوارج من أخطر المعارضين للإمام (ع) وأشرسهم وأكثرهم اذى؛ وذلك لأنهم كانوا من شيعته وجنوده الذين قاتلوا الى جانبه، لكنهم وقفوا ضد الامام بعد ذلك متخذين من التحكيم الذي أرادوه حجة واهية للخروج عليه فضلاً عن أنهم اصحاب فكر يؤمنون به ويتشبثون برأيهم بغض النظر عن خطئهم أو صوابهم فيما يؤمنون .

قائمة المصادر والمراجع

المصادر الأولية

القرآن الكريم.

*ابن الاثير، ابو الحسن علي ابن ابي الكرم محمد بن محمد بن عمر الكريم بن عبد الواحد، (٦٣٠هـ)

١-الكامل في التاريخ، تح:-عمر عبد السلام التدمري، ط١،الناشر:-دار الكتاب العربي، بيروت -لبنان،١٤١٧-١٩٩٧م)

*ابن ابي الحديد، ابو حامد، عبد الحميد بن هبه الله بن محمد بن الحسن، (ت٦٥٦هـ)

٢-نهج البلاغة، (تح:-احمد الحوفي، بدري طبانة، الناشر; دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجاله- القاهرهـ)

* ابن عبد ربه، ابو عمر، شهاب الدين احمد بن محمد، (ت٣٢٨هـ)

٣-العقد الفريد،(ط١،الناشر:-دارالكتب العلميه -بيروت،١٤٤هـ)

*الطبري، محمد بن جرير، (ت٣١٠هـ)

٤-تاريخ الرسل والملوك، (تح:-محمد ابو الفضل ابراهيم، ط٣،الناشر:-دارالمعارف،مصر،١٣٨٧-١٩٦٧م)

*المسعودي، ابو الحسن، علي بن الحسين بن علي، (ت٣٤٦هـ)

٥-مروج الذهب معادن الجوهر، (تح:-سعد داغر، الناشر:-دار الهجر -قم، ١٤٠٩هـ)

المراجع: -

*الربيعي، نازك نجم

٦-ابعاد القيادة الاستراتيجيه وممارستها، (ط١،الناشر:-مؤسسه افاق الدراسات والابحاث العراقيه، ٢٠١٠م)

*الزين، د.حسن

٧-الامام علي بن ابي طالب وحقوق الانسان، (الناشر: دارالفكر الحديث للطباعه والنشر، بيروت)

*السعد، د.غسان

٨-حقوق الانسان عند الامام علي ابن ابي طالب (ع)،(ط٢،بغداد، ٢٠٠٨م)

*الموسوي، د.محسن باقر

٩-الادارة والنظام الاداري عند الامام علي (ع)،(ط١،الناشر الغدير للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت-لبنان،١٩٩٨م)

*بيضون،د.ابراهيم

١٠-الامام علي (ع)في رواية النهج ورواية التاريخ، (ط١،الناشر:-قم الشؤون الفكرية والثقافية، ٢٠١٢م)

*جرداق، جورج

١١-الامام علي (ع)صوت العدالة الانسانية، (ط١،الناشر:-مطبوعات دار الاندلس، بيروت-لبنان،٢٠١٠م)

*عبد الحميد، صائب

١٢-تاريخ الاسلام الثقافي والسياسي،(ط٢،الناشر: -مؤسسه دار الفقةوالاسلام، ٢٠٠٦م)

*حسين،د.خميس غربي

١٣- المنطلقات الانسانيه والاخلاقيه في رسالة الامام علي (ع)الئ مالك الاشتر، (ط١،الناشر: -مؤسسه علوم نهج البلاغة، ٢٠١٧م)

*عدوة، علي سعد تومان

١٤-اسس بناء الدولة الاسلاميه في فكر الامام علي (ع)،(النجف الاشرف، ٢٠١٢م)

١٥- نهج البلاغةوالمختار من كلام امير المؤمنين لجامعة الشريف الرضي محمد بن الحسين،(تح: -هاشم الميلاني، النجف الاشرف، ٢٠١٢م)

*مالك،د.جواد

١٦-موسوعة التربية الجهادية واهدافها عند الامام علي (ع)،(الناشر: -دار العربية للموسوعات، بيروت -لبنان، ٢٠١٢م)

*محمد، عبد الزهراء عثمان

١٧-المعارضة السياسية في تجربة امير الؤمنين،(الناشر: -دار الهادي، بيروت - لبنان، ٢٠٠٣م)

* طريحي، محمد سعد

١٨-الانسكلوبيديا العلوية، (٢٠١٥م)